ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

بين تفجيري الأهواز وبلوشستان .. فتش عن «المراقبة» الأميركية لإيران

شارل أبي نادر

استهدف هجوم انتحاري ارهابي حافلة تُقل عناصر من الحرس الثوري الإيراني، جنوب شرق ايران، على الطريق بين بلدتي خاش وزهدان في مقاطعة سيستان بلوشستان، الأربعاء ١٣ شباط/فبراير، واستشهد بنتيجته ما لا يقل عن ٢٧ عنصراً، وقد تبنت الهجوم مجموعة متشددة تُصنّفها السلطات الايرانية بأنها "إرهابية" .

طبعا ليست المرة الأولى التي تُستهدف فيها ايران بعمل إرهابي، فهي تتعرض لمسلسل واسع من هذا النوع من العمليات الإرهابية، وحيث إن أغلب دول المنطقة تعيش أجواء الإرهاب ومواجهته، فإن ظروف ومعطيات هذه العملية الأخيرة جنوب شرق ايران، والتي تشترك في كثير من العناصر والمعطيات مع العملية الارهابية التي استهدفت منطقة الاهواز جنوب غرب ايران في أواخر شهر ايلول/ سبتمبر من العام ٢٠١٨ المنصرم، تحمل الكثير من التساؤلات التي لا يمكن تجاوزها، ويمكن تحديدها بالتالي:

عملية الأهواز الارهابية التي حصلت في ايلول/ سبتمبر الماضي خلال احتفال عسكري نظمته وحدات من الدفاع الشعبي ومن الحرس الثوري، في منطقة طالما كان لها حساسيتها تاريخياً وجغرافياً وشعبياً، وفي نهاية فترة فاشلة من الضغوط الاميركية والاقليمية على الداخل الايراني.

بعد الفشل في تحريك الشارع الايراني نحو اضطرابات داخلية تؤسس لانقلاب على النظام، والذي تَواكَب ايضا حينها مع ضغوط دولية قاسية على ايران، قادتها الولايات المتحدة الاميركية، اقتصاديا واعلاميا وديبلوماسيا، بعد انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي، وفشلت ايضا في استهداف تماسك نظام الحكم والمؤسسات في الجمهورية الاسلامية الايرانية، جاءت عملية الاهواز الارهابية، والتي استهدفت عرضا عسكرياً، لتشكل رسالة أميركية دقيقة، في اختيار الهدف بما يمثل من قوة للنظام الايراني، وبما يمثل ميدانه من حساسية أمنية وشعبية في ايران.

عملية بلوشستان الايرانية، أصابت مجموعة عسكرية من الحرس الثوري، كانت تقوم بمهمة مراقبة وحماية وحراسة على الحدود الجنوبية الشرقية مع باكستان، وايضا في منطقة حساسة، طالما كانت مسرحا لعمليات ارهابية مصدرها بلوشستان - الباكستانية الحدودية، وايضا من قبل مجموعة متشددة، لها امتداد ونشاط ارهابي مشترك بين باكستان وايران، دائماً كانت تتحرك عند الطلب في توقيتات مشبوهة، طالما ارتبطت مع ضغوط خارجية واقليمية على طهران.

أيضاً تزامنت عملية الأمس الارهابية في بلوشستان ايران، مع نهاية احتفالات الاربعين للثورة الاسلامية الايرانية، حيث تقف الاخيرة اليوم وبعد اربعين عاما من التحديات، متماسكة وقوية بوجه تحالف واسع من الدول الغربية والاقليمية، وليتوج هذا الاستهداف الدولي المُتعَثِّر للثورة الاسلامية الايرانية، بفشل واضح ومُقَدّر ومُستَنتَج لمؤتمر "وارسو" الذي ينعقد في بولندا ضد ايران.

انطلاقاً من المعطيات المشتركة للعمليتين الارهابيتين، في الأهواز سابقا وفي بلوشستان بالامس، وللظروف والأهداف التي رافقت كلاً منهما، ولمستوى الاستهدافين وطبيعتهما الارهابية المحترفة، في إدخال وتجهيز شاحنة صغيرة مُحمَّلة بمئات الكيلوغرامات من المواد المتفجرة وفي بقعة شبه عسكرية (عملية بلوشستان)، أو في توجيه ودعم وزَجّ مجموعة من الارهابيين المنظمين أصحاب الخبرة والجرأة، لاستهداف عرض عسكري، من المفترض أنه يتمتع بدرجة معقولة من الحماية الأمنية (عملية الأهواز)، لا يمكن وضعهما (العمليتين) الا في خانة العمل الارهابي الدولي المُنَظَّم، وليس في خانة العمل الارهابي الفردي الذي تقوم به مجموعة متشددة مُشرَّدة بين حدود باكستان وايران وفي بقعة جغرافية وعرة.

من هنا، واذا عدنا الى التصريح الأخير للرئيس الاميركي دونالد ترامب والذي حدد فيه أن السبب الرئيس من بقاء قواته في العراق هو مراقبة ايران، مع معرفة جميع المتابعين أن الوحدات العسكرية الاميركية تملك قدرة ضخمة في الاتصالات والمراقبة الجوية والارضية والرصد والتنصت، وهذه القدرات كافية بالمبدأ لـ"تراقب" ايران من أمكنة أبعد بكثير من العراق، فهل كان يقصد ضمنياً (وقد تسرع في كلامه طبعا وربما هذا من أسباب اشتباكه مع مخابراته)، أن هذا النوع من المراقبة لايران هو عمليا يدخل ضمن العمل الارهابي الدولي المنظم، والذي يحتاج الى نقطة ارتكاز وتوجيه قريبة من ايران، تكون بمستوى الأهداف التي يعمل عليها، ومنها بالأساس هذه العمليات الارهابية في المنطقة، والتي تشبه عمليتي الأهواز وبلوشستان في ايران؟

صوت اصطكاك الأسنان يعلو في إدلب

علي مخلوف

فيما تربض الماكينة العسكرية السورية عند تخوم ادلب، تتأهب طاولة المفاوضات بشراشفها المخملية، سيجلس الروسي والإيراني والتركي بصمت خلف الأبواب الموصدة، فيما يعلو صوت اصطكاك أسنان جبهة النصرة خوفاً من اتفاق ينهي وجودها.

التركي الآن أمام معضلة النصرة التي تسيطر على الغالبية الساحقة من ادلب، كانت هناك محاولات لصهر النصرة في جسد الجماعات المدعومة من أنقرة، لكن الأخيرة رفضت، خوفاً من تعويم أساطين الجبهة وسيطرتهم لاحقاً على جسم ما يُسمى بجيش سورية الوطني كسرطان يفتك بذلك الجسد.

لقاء سوتشي هو دون مبالغة كفرصة أخيرة للتركي وادلب، إذا ما رُبط ذلك مع التصريحات الأخيرة لسيد الدبلوماسية السيبيرية سيرغي لافروف والتي قال فيها أن بلاده لن تسمح باستمرار سيطرة جماعات إرهابية على ادلب أو على أي جيب في سورية، مؤكداً حق حليفه السوري بفرض سيطرة الدولة على كافة الأراضي، هذا التصريح سبق

لقاء الروسي بشريكيه الإيراني والتركي، وكأنه رسالة استباقية لأنقرة قبل الدخول إلى القاعة المغلقة.

فما هي الاحتمالات، هل تلجأ أنقرة لطلب مهلة زمنية جديدة تحاول من خلالها القضاء على النصرة عن طريق عملية تشنها مع الجماعات المسلحة التي تدعمها شرط أن تشرف تلك الجماعات على منطقة آمنة في ادلب بعد الانتهاء من النصرة؟ هل هناك صبر لدى السوري والروسي لمهلة أخرى، لا سيما وأن قلب الموازين في تلك المنطقة سيعزز من الموقف التفاوضي والسياسي على المستوى الدولي والإقليمي لسورية ومن ورائهم الروس؟.

أم هل ستوافق أنقرة على عمل عسكري في ادلب ينتهي بفرض سيطرة الجيش السوري على المنطقة مع ضمان انسحاب جميع الجماعات المسلحة من هناك، الأكيد أن تركيا تمون على جماعاتها لكنها لا تضمن ذلك فيما يتعلق بالنصرة، أيضاً فإن الجبهة الوطنية للتحرير تضم كياناً موالياً للقاعدة وهي حركة حراس الدين، فكيف سيتم التعامل معها؟.

الإيراني صرح قبل التوجه لسوتشي بأنه سيتم بحث مواضيع مواصلة محاربة الإرهاب ووحدة الأراضي السورية وتدوين الدستور السوري وعودة اللاجئين وإعادة الإعمار.

عناوين كوحدة الأراضي السورية وعودة اللاجئين لوحدها كافية من أجل إعطاء صورة عما سيتم بحثه فيما يرتبط بادلب، وحدة الأراضي لدى الإيراني والروسي تعني أن تكون تلك المحافظة تحت سيطرة الجيش السوري، أما فيما يخص إعادة اللاجئين فيمكن لأردوغان استذكار ما حصل قبل أيام في اسطنبول من هجوم للأتراك على محلات السوريين وأرزاقهم، هذا يعطي مؤشراً اجتماعياً خطيراً في المجتمع التركي حيال السوريين ويجب إيجاد حلول استباقية قبل تفجر الوضع مرةً أخرى، فهل سيساعد ذلك على إقناع أنقرة بضرورة إعادة اللاجئين السوريين لديه بعد الانتهاء من ملف ادلب؟

في أية لحظة قد يصدر القرار المبني على اتفاق وتنسيق سياسي سوري - إيراني - روسي ببدء عملية ادلب، ستكون مناطق في ريفي اللاذقية الشمالي وحماة، إضافةً لجسر الشغور أولى الساحات التي ستشهد تفجر الحمم النارية، فيما سينتظر النصرويون قدراً محتوماً ضمن خيارات محدودة، الانسحاب لمنطقة أخرى، الاستسلام، أو سحق العظام تحت المجنزرات السورية.

البرلمان العراقي وملف الوجود الاميركي

عادل الجبوري

منذ حوالي اسبوعين، والساحة السياسية العراقية، تشهد حراكاً بوتيرة أسرع وأوضح لاتخاذ خطوات واجراءات عملية في ملف انهاء التواجد العسكري الأميركي في العراق.

والمختلف هذه المرة، عما سبق، هو أن مجلس النواب العراقي، دخل على الخط بقوة - رغم أن أعضاءه يتمتعون حالياً بالعطلة التشريعية- من خلال بعض كتله الرئيسية، صاحبة الثقل الأكبر في البرلمان، مما يؤشر الى أن تفاعلات المرحلة الراهنة يمكن أن تفضي الى قرارات وقوانين، ستسهم في رسم وصياغة معالم وملامح وحقائق المرحلة المقبلة.

وخلال الأسبوعين الماضيين، عقد التحالفان البرلمانيان الأكبر، وهما "الفتح" بزعامة هادي العامري، و"سائرون" بزعامة السيد مقتدى الصدر، اجتماعات مشتركة مطولة على مستوى عال، أفردت حيزاً واسعاً لموضوع الوجود العسكري الاميركي في العراق، وأهمية تفعيل اجراءات إنهائه، وما ينبغي على مجلس النواب القيام به في هذا الشأن.

ولعل التقاء الفتح وسائرون، وهما اللذان بدا أن مواقفهما متقاطعة الى حد كبير طيلة الشهور الأربعة المنصرمة، عند موضوع الوجود الأميركي، وتبنيهما موقفاً واحداً، وسعيهما الى الدفع باتجاه أن يضطلع البرلمان بدور محوري في واحدة من القضايا الوطنية المحورية والمهمة، التقاء التحالفين الكبيرين، يعني أن فرص تشريع قانون انهاء الوجود الأجنبي على الأراضي العراقية، باتت أكبر من أي وقت مضى.

وترافقت اجتماعات الفتح وسائرون، مع تصريحات واضحة وصريحة لعدد من الساسة والنواب، الذين شددوا على عدم شرعية التواجد الاجنبي-الاميركي في العراق، وضرورة الاسراع با نهائه.

وفي الوقت الذي كشف فيه برلمانيون من تحالف الفتح، عن تقديم طلب موقع من سبعة وسبعين برلمانيا، الى رئاسة البرلمان للنظر بالاتفاقية الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، تؤكد مصادر مقربة من الرئاسة، أن هذا الملف، سيتصدر قائمة الموضوعات التي ستطرح للبحث والنقاش في بداية الفصل التشريعي المقبل، وترجح تلك المصادر أن تفضي النقاشات الى تشريع قانون بهذا الخصوص خلال فترة زمنية غير طويلة.

وجاءت تصريحات رئيس تحالف الفتح هادي العامري من محافظة ديالى قبل عدة أيام، لتمثل رسالة واضحة للغاية، رداً على ما أفصح عنه الرئيس الأميركي دونالد ترامب في حديثه المطول مع شبكة "سي بي اس" التلفزيونية الاميركية في الثالث من شهر شباط-فبراير الجاري، حيث قال العامري "لن نسمح قطعا بأي تواجد بري أو قواعد جوية أميركية بالعراق، وسيقرر ذلك بالبرلمان، والقوات الأميركية أجبن من أن تقوم بتحركات في المدن العراقية". علما أن العامري كان قد صرح بعد اجتماعات الفتح وسائرون أن "اتفاقية الاطار الاستراتيجي بين العراق واميركا لا تتضمن وجود قوات للاخيرة في العراق"، متسائلاً "واذا كانت تنص على منع تقويض النظام الديمقراطي في العراق، فأين كانت عندما سقطت اربع محافظات عراقية بيد تنظيم داعش الارهابي؟"، وكشف بأن رئيس الوزراء العراقي السابق حيدر العبادي، أكد له شخصيا بأنه لم يطلب تواجد القوات الأميركية في العراق.

ولاشك أن التحرك البرلماني بهذا الاتجاه، يستند اضافة الى الدعم السياسي والزخم الجماهيري والاعلامي الكبير، الى الدستور، الذي لايقر بأي تواجد أجنبي على الاراضي العراقية، الا بطلب رسمي من الحكومة، وموافقة من مجلس النواب.

ويلخص بعض الساسة العراقيين، الموقف الرسمي والشعبي العراقي بثلاث نقاط، هي:

- لا لوجود قواعد عسكرية على الأراضي العراقية.

- لا لوجود قوات عسكرية قتالية على الأراضي العراقية.

- لا لاستخدام الأراضي العراقية للاعتداء على دول الجوار.

واذا أردنا الاحتكام الى معطيات وحقائق الواقع، نجد أن واشنطن تذرعت في أوقات سابقة بخطر تنظيم "داعش"، الذي اجتاح عدة مدن عراقية صيف عام ٢٠١٤، واليوم بما أن "داعش" انتهى عسكرياً في العراق، فلم يعد هناك مبرراً لبقاء الاميركان، وهذا يحتم على السلطات التنفيذية والتشريعية العراقية أن تتحرك في هذا الاطار ايضا.

وتزداد القناعة بعدم مصداقية واشنطن، وضرورة التعاطي الحازم مع توجهاتها وأجنداتها التوسعية، عبر التدقيق والتوقف عند ما أكده ترامب مؤخراً، حينما قال إن قوات بلاده ستبقى في العراق، بغرض مراقبة الشرق الاوسط، وتحديدا ايران، وهو ما يعني أن الولايات المتحدة الاميركية تريد أن تتخذ من العراق قاعدة ومنطلقاً لشن الحروب والتجسس على خصومها وأعدائها، وتعزيز أمن أصدقائها وحلفائها وأتباعها.

والملفت أن وزير الحرب الأميركي بالوكالة باتريك شاناهان، الذي زار العراق قبل يومين، علق على ذلك الحراك البرلماني العراقي، قائلا "هناك نشاط في مجلسهم التشريعي، النقاشات تتناول ما إذا كان يجب الحد من عدد القوات الأميركية في العراق، وأردت أن أوضح لرئيس الوزراء عادل عبد المهدي، أننا نعرف دورنا وندرك أننا هنا بناء على دعوة الحكومة".

ويبدو أن الادارة الأميركية تشعر بطبيعة وحجم وأثر ما يجري في بغداد من خلال البرلمان العراقي وكتله الفاعلة والرئيسية، ولعله من اليسير جداً تلمس قلق واشنطن في طيات تصريحات وزير الحرب، وتحركات بمستويات مختلفة وبعدة اتجاهات من أجل تحشيد موقف سياسي وبرلماني يفشل أية خطوات داخل البرلمان لتشريع قانون إنهاء التواجد الأجنبي، الى جانب حملات إعلامية (بروباغندا) ضد الحشد الشعبي والقوى والشخصيات السياسية التي ترتبط بعلاقات جيدة مع ايران، ومحاولة خلق انطباعات لدى الرأي العام العراقي بأن تنظيم "داعش" مازال موجوداً وخطره لم يزل بالكامل، ومازالت الحاجة قائمة للدعم الدولي في هذا الجانب.

وطبيعي أن واشنطن لا بد أن تتحرك بالاتجاه المعاكس، وتضع العصي في الدواليب، وتحرك ماكيناتها الاعلامية وأدواتها السياسية، ومن الطبيعي أن تفشل اذا كان تيار وحراك الطرف الأخر أقوى وأكبر وأشمل.

عماد مغنية..روح المقاومة

ناصر قنديل

– قال الأمين العام لحزب اللّه السيد حسن نصر اللّه ذات مرة، «إن إسرائيل هزمت في الحروب الماضية وستُهزم في الحروب القادمة، لأنها فقدت الروح، فروح إسرائيل مهزومة». ومَن يواكب تاريخ الحروب يعرف أن العبرة الأهم فيها على المستوى الاستراتيجي، عندما تكفّ الحروب عن أن تكون كرّاً وفرّاً، وتصير سياقاً متصلاً لانتصارات مستدامة متصاعدة على ضفة وهزائم متراكمة على ضفة مقابلة، ليست في العناصر التكتيكية للحرب التي يمثلها العتاد والعديد والخطة، بل في روح الجيوش، والروح ليست المعنويات التي يذهب بها الجيش إلى الحرب، فالمعنويات ليست إلا بعض الروح، والروح هي حجم الإصرار والمثابرة على تحقيق النصر والثقة بالقدرة على تحقيقه، والعمل بكدّ وجدّ لأيام وشهور وسنوات للتمكّن من أسبابه، وتحويل الفوز به قضية شخصية لكل جندي أو مقاتل تعادل الوجود وتستحق التضحية به، والتمكن فلسفة قوة تقوم على معرفة العدو عن كثب ودراسة نقاط ضعفه ونقاط قوته، ومعرفة الذات بواقعية ورفع منسوب نقاط القوة وسد الثغرات ونقاط الضعف. وبهذا يصح القول إن الشهيد القيادي المقاوم عماد مغنية كان روح المقاومة، والروح لا تموت مع رحيل صاحبها، بل ربما تتجذّر أكثر .

– عرفت الشهيد عماد منذ إثنين وأربعين عاماً، وكان في الخامسة عشرة، ويقينه بالنصر على مشروع كيان الاحتلال لا يقبل الشك، ومشروعه لبناء روح المقاومة كان سيرة الإمام الحسين. ولما عدتُ والتقيته بعد عامين، كان مشروعه لبناء روح المقاومة قد صار بناء حالة عابرة للتنظيمات الفلسطينية واللبنانية والعربية بمختلف خلفياتها العقائدية يجمعها قتال كيان الاحتلال. ولما عدت والتقيته إبان الاجتياح الإسرائيلي على خطوط المواجهة، صار مشروعه تأسيس المقاومة. وبعد سنوات كان المشروع قد تبلور بحزب للمقاومة، وإمام للمقاومة، ودولة عمق وإسناد للمقاومة، وكانت

الروح في فلسفة الحاج عماد بسيطة تقوم على ركائز ثلاث: الأولى هي قتل الخوف بالتوحيد، فهو يقين بأن لا أحد يمكن أو تجب خشيته إلا اللّه، فكيف نعبده ونخاف سواه وهذه الـ «سواه» هي أميركا و«إسرائيل»، والثانية قتل الجهل بالعلم، والتفوق على العدو بالعلم طريق النصر، والثالث تحويل الاختلال بين السعة والكثرة في البعد الجغرافي والديمغرافي والجيواستراتيجي للبيئة العربية والإسلامية بوجه الضآلة والضيق والمحدودية في حال «إسرائيل» إلى وقائع تستحضر في ساحات الحرب.

– في الأولى كان الإمام الخميني ومن بعده الإمام الخامنئي تجسيداً للروح، وفي الثانية كانت ثنائية الصواريخ والأنفاق طريق تحقيق التفوق الاستراتيجي، وفي الثالثة كان الوصل الجغرافي مع سورية وفلسطين والعراق واليمن والانفتاح على باكستان وأفغانستان طريق بناء المدى والعمق وإكمال الطوق، وقد اشتغل الحاج عماد على المحاور الثلاثة بدأب وجدّ وبالتوازن والتوازي، لا يختلّ ضلع من الأضلاع الثلاثة على حساب سواه، وكما كانت معادلته في الأولى «الطريق إلى فلسطين تقودك إلى الإمام والطريق إلى الإمام تقودك إلى فلسطين». وهو واثق بأن معادلة الإمام «اليوم إيران وغداً فلسطين» هي استراتيجية الدولة والثورة في إيران، كانت معادلته في الثانية أن كل الترسانة النووية والكيميائية لدى العدو لا قيمة لها، بل تصير عبئاً على أصحابها إذا امتلكت المقاومة القدرة على استهدافها، والصواريخ هي السلاح الاستراتيجي الذي يجب امتلاكه وتصنيعه والتمكن من استخدامه، وكان يقول لرماة الصواريخ أريدكم قناصة تستطيعون إدخال الصاروخ من نافذة مقرّ أو موقع ومن فتحة التصويب في متراس، وكما كانت الصواريخ نصف حربه، بالمقابل كانت الأنفاق نصف حربه الثانية، فهي وسيلة اتصال وخزان تموين وذخيرة وموقع مرابض وطريق اقتحام ومناورة والتفاف، وصولاً لتكون تعطيلاً لتفوق النيران التي يمتاز بها جيش الاحتلال، حتى يتحقق الالتحام رجلاً لرجل فيكون النزال الذي يغيّر معادلة الجيش الذي لا يُقهر، وعندها يبدأ قتل الروح في جيش الاحتلال حتى تصير الهزيمة محققة قبل دخول الاشتباك، أما في الثالثة، فقد كان يردّد مقولة العلامة الراحل السيد محمد حسين فضل اللّه «إن قضية الحرية في العالم لا تتجزأ كما قضية العبودية في العالم لا تتجزأ». ومقولة الإمام الخميني «أن مَن يكسر قيداً من قيود عبوديته هو إنما يفتح نافذة من نوافذ حريتي أنا» ليضيف إليهما مقولته، «إن فلسطين تحرّركم، أياً كنتم وأينما كنتم، فهنا فقط يسقط المشروع الإمبريالي الذي يسند حاكماً مستبداً يعذبكم، أو احتلالاً يغتصب أرضكم، قاتلوا لأجل فلسطين تنتصرون في بلدانكم». وكانت المقولة تصير أشدّ حماسة وقوة عندما يتوجه الخطاب للعرب والمسلمين عن القضية المركزية وعن مكانة القدس الدينية، فكان ينجح في العراق وفي سورية وفي اليمن وفي فلسطين وفي فنزويلا وفي كثير كثير من أماكن سيكون لها دور في يوم مقبل.

– نجح القائد العبقري عماد مغنية في بناء روح المقاومة، كما نجح في تدمير روح الكيان. وتستمر المواجهة، لتضيف المزيد من الوقائع على الروح المهزومة عندما تتقابل مع الروح المفعمة بالنصر، وفي مثل هذا اليوم الذي ترجّل فيه عن حصانه، نهدي دمعة حارة لروحه المنتصرة، وباقة ورد عربون حب وإكبار.